

	مجلة عيون المسائل	
	Oyunul-Mesail Journal	
	العدد 1 مجلد 1 30-06-2023	
	DOI: 10.5281/zenodo.10691215	

عرض تعريفى لكتاب غرائب آي التنزيل للرازي

Book Review: "Tafsir al-Razi, Gharaib Aii el-Tenzil"

عبد الله محمد كامل السليمان

Abo_ud54@Hotmail.Com

مقدمة:

الحمد لله الخبير فلا تخفى عليه ذرة في الأرض ولا في السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الأصوات، الواحد الأحد فلا ثاني له في الكائنات، الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات، الباقي على الأبد ويقضي على الخلائق بالملامات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الدلائل والمعجزات، وسيد السادات عليه أفضل السلام وأزكى الصلوات، وعلى صحبه الكرام أبي بكر صاحب السبق والنفقات "الذي يؤتي ماله يتزكى" وعلى عمر المعروف بالهمم العاليات الوُقُوف عند الآيات وعلى عثمان المصلي بالكتاب النافلات (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) وعلى ابن أبي طالب علي المقرب صاحب الفتوحات رضي الله عنهم أجمعين. قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: 37] قال الثعلبي: أي فتلقن آدم وحفظ حين أهم.

أما بعد: لقد أنزل الله كتابه العظيم لينظر المؤمن في بديع آياته ويتدبر العباد في جلاله نظمه فيحملهم التدبر لزيادة الإيمان المفضي للعمل الصالح فيرتقون في الملاء الأعلى ليحلون درة التاج وواسطة القلادة يوم يقوم الناس لرب العالمين. (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فجعل لكل سبيل باب ومفتاح يدخل منها السائر ليصل إلى مراده وأنى تقطع المفاوز دونها.

قال ابن القيم رحمه: (هذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر ولا يوفق معرفته مراعاته إلا من عظم حقه وتوفيقه من الله فإن الله جعل لكل خير مفتاحاً وباباً يدخل منه).

ولما كان لهذا الطريق أمارات يطلبها الناظر وبصيرة يلتسمها الذي يُمسكون بالكتاب بذل العلماء من لدن العصور الأولى كل مبذول في الجمع والتأليف في كل علومه وفروعه ولتنصرف الغاية الأسمى إلى المقصود الأعظم من هذا الكتاب الجليل في بيان أساليب القرآن وعظيم بلاغته وجزالة وحسن وبراعة التركيب في كلماته في رونق من الحلاوة و الطلاوة عجزت البشرية أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا، ولا يظن المتعلم أن العلوم تراد لذات التحصيل اللغوي فحسب أو للانطلاق الأدبي فحسب، أو للمكانة العلمية، وكلنا يتهب من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: (أول من تسعر بهم النار ثلاث) وذكر منهم "وقارئ القرآن فيقال قرأت ليقال وقد قيل فما لك أجز عندي) ولا حول ولا قوة إلا بالله وبالله

نلوذ في الدنيا والآخرة.

وإنما كان المقصود من براعة الفنون والتأليف حمل العباد على النظر في عظيم الوحي لعلمهم يتقون فيحدث لهم الإصلاح الفردي والجماعي والعمرائي وصلاح الاعتقاد وصلاح السريرة والفلاخ بالدنيا ونيل الدرجات السامية في دار المقامة وهذه احدى مقاصد القرآن الكريم.

قال أبو خراش الهذلي مشيراً إلى ما دخل على العرب من الأحكام والتهديب بفضل القرآن الكريم والتشريع فليس كعهدي الدار يا أم مالك.. ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وُعاد الفتى كالكهل ليس بقائلٍ سوى العدل شيئاً فاستراح العواذل

وقد أحسن الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله المتوفى سنة 794 هجري القول في باب من أبواب كتابه الثمين البرهان في علوم القرآن حين قال مُحمساً التعلم فيه: "واعلم أن هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب ليس له عشيرة تحميه ولا ذو بصيرة يستقصيه." فقام العلم في كل زمن يلفت العقل ويُعمل الفؤاد للأخذ بطرفٍ من تلك العلوم ومن ذلك ما صنفه الإمام زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله فأسماه "أمودج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل"

أولاً: عرض الكتاب

"أمودج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل"، ويسمى كذلك "غرائب آي التنزيل" صدرت الطبعة الأولى للكتاب عام 1412 هـ، 1991م

المؤلف: هو أبو عبدالله زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، فقيه من فقهاء علماء القرن السابع له مصنفات في الفقه والأدب والتفسير واللغة وأصله من الري، وله باع طويل في العلوم الفقهية وقد زار مصر والشام وأقام ما شاء الله له بها في مدينة قونية بتركيا سنة 666 هجري رحمه الله .

وقد عدت له مؤلفات أخرى غير هذا الكتاب منها: الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، وكنز الحكمة وهو في الحديث، ومن أشهرها مختار الصحاح وهو في اللغة. وكذلك من مؤلفاته، كنوز البراعة في شرح المقامات للحريري.

هدف ومنهج الكتاب: إن من ما يجب ذكره في منهج التحقيق هو صحة نسبة هذا الكتاب للإمام زين الدين الرازي رحمه الله كما هو واضح في مقدمته وما أشارت إليه المصادر والمراجع المرفقة بالكتاب التي أثبتته لمؤلفته وكذا تخريج الآيات القرآنية. يعد هذا الكتاب من الكتب الفريدة في دراسة المشكل من آيات القرآن الكريم بأسلوب علمي دقيق يتصف بالعلم بكتاب

الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأقوال الصحابة والتابعين والمعرفة بكلام العرب الذي أنزل القرآن الكريم به

وقد نصح الكتاب منهج سليما في بيان وجه الإشكال ثم بيان وجه الإجابة عليه، ولذلك فإنه يبدأ بالسؤال بقوله (فإن قيل، كيف أو بمعنى) ثم يجيب عليه بقوله (قلنا، قلت) فهذا منهجه في هذا الكتاب من بدايته حتى خاتمته.

كما أن بعض الأسئلة أو الإشكالات قد تكون مبنية على رأي من الآراء، ولا يعني هذا رأياً له وإنما هو رأي القائل به وهو ما قد يوضحه كثيراً.

وقد سلك طريقة العرض من بداية سور القرآن الكريم إلى منتهى ترتيبها، دون سور لم يعرج عليها ولم يقف عندها حيث لم يذكر فيها شيء "وقد عزوت هذا إلى أن بعض الأجوبة تعزز بعضها بعضاً في مواطن أخرى فكان الاكتفاء بذكر شيء منها يغني عن المرور على السورة كاملة وإنما العلم عند الله".

ومما يبين أهمية هذا الكتاب أنه قد اعتمد في تأليفه على آراء جمع كبير من علماء الإسلام وقد أسرد شيئاً منها كابن الأنباري والزنجشري وابن جرير الطبري وابن قتيبة والجوهري وابن السكيت وسيبويه وابن عرفة والواحدي والفراء والزجاج وقطرب والأخفش وابن جني رحمهم الله.

وقد كان هذا الكتاب من ثمره المذاكرة بين الأصحاب حول القرآن الكريم، وهو منهج قل من يتبعه من علماء العصر الحاضر ومعالجة المسائل المحيطة بهم بما يتفق مع روح القرآن الكريم.

قال الإمام في مقدمة كتابه: "فهذا مختصر جمعت فيه أنموذجاً يسيراً من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء إلا أنني نقحته ولخصته ومنه ما فتح الله تعالى علي به بسبب مذاكرة أخ لي من إخوان الصفا في دين الله ومحبة كتابه، وكان صالحاً تقياً سليم الفطرة وقاد الذهن جامعاً لجملة من مكارم الأخلاق، وصفات الكمال الإنساني أنعم الله تعالى علي بصحته ومذاكرته في معاني كتابه، وكان شديد العناية بها كثير البحث والسؤال عنها قد هداه الله إليها وفتح عليه فيها بغرايب لم نسمعها من العلماء ولا رأيناها في كتبهم فحملتني فكرته القادحة ونيته الصالحة على جمع هذه الصبابة، وهي تزيد على ألف ومائتي سؤال، وإن كانت بالنسبة إلي ما في القرآن من العجائب والغرائب كالقطرة في الماء والسهي من نجوم السماء.

ولكنني قصدت اختصار هذا الأنموذج منها، وتقريبه إلى الأفهام، ليكثر الانتفاع به وبالمعاني التي هي أدق على الأفهام وأخفى، فإني وضعت لها مختصراً آخر أودعته أنموذجاً منها فلتطلب منه وبالله أستعين وعليه أتوكل وإليه أتضرع أن يجعل علمي وعملي خالصاً لوجه الكريم ويتغمدي وأخي الصالح بمغفرته ورحمته إنه غفور رحيم".

وتلك المكارم والمجالس التي لو كان حسد في غير الاثنين بمعناه الشرعي لكان في هذه المجالس المخلصة التي فقد الكثير من حملة القرآن ثمرتها فاتخذوا التلاوة عملاً واقتصدوا إلا عبداً مُراد هُيأت له فواتح الفهوم وعطلت عنه معاطب الصرف والشهوات وقد تبين أن أس تأليف الكتاب إنما هو استبصار وانسراح صدر ومصاحبة لهذا الكتاب العزيز من أخ صالح، فإنك لا تلمس مراميه حتى تعطيه وهذا دأب السائرين.

يقول المناوي في فيض القدير: "هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية لكن لا يحسن التداوي به إلا الموفقون". ويقول ابن القيم رحمه الله: "وملاك الأمر كله أن تقبل بقلبك كله على معاني القرآن واستجلائها وتدبرها وفهم ما يراد منه

وما نزل لأجله وتأخذ نصيبك وحظك من كل آية وتنزلها دواء على داء قلبك".

أبرز مزايا الكتاب:

أولاً: يمكن أن نرجع تميز الكتاب إلى سبقه في طريقة صياغة السؤال وحداقة السائل ودقة جواب الإمام الرازي رحمه الله حيث أن جل الأسئلة احتوت على ملفت هام يلفت لعلم وفن من فنون علوم القرآن فتارة تجد الجواب يصب في البلاغة والبيان وتارة يصب في الاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة وتارة يصب في طريقة كلام العرب وأسلوب مخاطبتهم لبعضهم ومعرفة أحوالهم حال التنزيل والاستشهاد بأبيات الشعر وهكذا وهذا مما جعل الكتاب له سبق التميز بأسلوبه حيث أن معرفة زاوية من مثال طرح يفضي لفهم عموم أمثلة أخرى تندرج تحتها كصبيغ النداء والحذف والتقديم والتأخير والإضمار.

ثانياً: احتواه على كلام العلماء وأئمة التفسير وعلماء اللغة حيث لم يقف الرازي على كلاماً وأجوبته قاطعاً بها بل فتح المجال لإعمال البصيرة والبحث في أقوال العلماء حيث كثيراً ما يقول "وقد يقال"

وهذا مما يجعل المطلع على تلك المادة الفريدة ملماً بعدة أقوال لغير المؤلف حيث أن القطع بجزم خبر معين قد يحمل النفوس على عدم الاستبصار في الأقوال الأخرى وعدم ضرب عصي البحث وهو ما جعل التفرد في علوم القرآن لعالم وإمام دون آخر والاكتفاء بقوله والجزم به لا يقيم عود الجواب وسنن التحصيل فكانت سنة الأخذ والعرض قائمة، لا لأنها ضالة بل لإثراء ساحة الطلب ولسعة تلك العلوم وعظيم وشرف مكانة القرآن، فهو حمال أوجه ومنقب خصب للفقهاء والعلماء عبر التاريخ وجامعة تعطي حلية ودرر مكوناتها الصادقين، وقد يحصل تقديم قول قائل على آخر وهذا من باب التشرية لمن عاينوا الوحي وباشروا التنزيل وعملوا به وتلوه حق تلاوته وهم ممن أخبرت النصوص الصحيحة عنهم، قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن ابن مسعود رضي الله عنه: (من أحب أن يسمع القرآن غصاً طريراً كما أنزل فيسمعه من ابن أم عبد) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وكان عمر رضي الله عنه يأخذ بقول ابن عباس رضي الله عنه، فمن المعلوم أن قدم الفضل لتلك الثلة الأولى وأن عموم علماء التفسير منذ نشأة التدوين بتلك العلوم يكونون لأقوالهم كل مكانة ومنزلة جمعنا الله بهم في مقعد صدق عنده. وقد نقل عن عدة من الصحابة الكرام قولهم أنه من فقه الرجل أن يجعل للقرآن عدة أوجه، وأنه يراه حمال أوجه وهذا من فضل الله (يؤتي الحكمة من يشاء).

كذلك من مميزات الكتاب:

سهولة عبارته وبيان المقصود بغير غموض ولا شرح يخرج بالسائل عن مراد سؤاله وبيان الغريب الداعي حقاً للتساؤل عنه، وتحقيق الكلام وتعزيزه بآيات تقوي عضد الجواب حيث أن الإمام رحمه الله راعى فهم السائل كقصد أولي ثم أحسبه راعى فهوم الآخرين من بعده حيث أنه عد تأليفه للكتاب مرجعاً للكافة ولم يكن صحيفة خاصة يأخذها السائل فيطويها بعد معرفة أجوبته أطروحاته وإنما بذل الإمام رحمه الله كل مبذول في بيان الجواب مراعيًا تفاوت الأفهام والقرائح وهذا مما يجعل

عرضنا للكتاب في هذا الوقت محل اهتمام ووصية نوصي بها الطلاب أن يأخذ بطرفٍ منها فيقرأه ويجرده وهو متقن تمام اليقين أن الكتاب لم يفت أوانه ولم تجف نكات ألوانه وإن وقع تأليفه بغير زمانه. والله در الإمام بدر الدين الزركشي حين قال في كتابه المنتور في القواعد العلوم ثلاثة:

- علم نضح وما احترق وهو علم الأصول والنحو.
- وعلم نضح واحترق وهو علم الفقه والحديث.
- وعلم لا نضح ولا احترق وهو علم البيان والتفسير.

عرض نماذج من أسئلة الكتاب وأجوبته:

1. من سورة البقرة قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِ إِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ [البقرة: 19]

قيل ما فائدة قوله تعالى (كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) ومعلوم أن الصيب لا يكون إلا من السماء؟

قلنا: فائدته أنه ذكر السماء معرفة وإضافة إليها ليدل على أنه من جميع آفاقها لا من أفق واحد إذ كل أفق يسمى سماء قال الشاعر: ومن بعد أرض بيننا وسماء .

2. قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: 60]

والعتو هو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا في الأرض مفسدين؟ قلنا معناه ولا تعثوا في الأرض بالكفر وأنتم مفسدون بسائر المعاصي.

3. قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: 161]:

كيف قال "والناس أجمعين" وأهل دينه لا يلعنونه إذا مات على الكفر؟

قيل المراد بالناس المؤمنون فقط وأهل دينه يلعنونه في الآخرة كقوله تعالى ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٣٥﴾﴾ [العنكبوت: 25]:

4. قوله تعالى ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأُؤْتِنْتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَسْلَوْنَا فَعَاتَبْنَا مِنْ أَلْفَاظٍ مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف: 37]

سورة آل عمران:

في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [آل عمران: 23]

والتولي والإعراض بمعنى واحد؟

قيل يتولون بأبدانهم ويعرضون بقلوبهم عن الحق وقيل يتولون عن الداعي ويعرضون عن ما داعهم إليه في الكتاب.

في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44]

وذلك عندهم لا شك فيه؟

قلنا كان معلوم علما يقينا عندهم أنه ليس من أهل القراءة والرواية ومنكرين للوحي فلم يبق إلا المشاهدة والحضور.

في سورة النساء:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا

أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ لَبِيبًا﴾ [النساء: 57]

وليس في الجنة شمس ولا حر يحتاج لظل؟

قلنا هو مجاز عن المستقر والمستلذ المستطاب لأن بلادهم شديدة الحر فأطيب ما عندهم موضع الظل فخاطبهم بما يعقلون

ويفهمون كما

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا﴾ [مریم: 62]

وليس في الجنة طلوع شمس ولا غروب ليكون فيها بكرة وعشيا ولكن لما كان في عرفهم تمام النعمة والغداء وكمال وظيفته

أن يكون حاضرا مهياً في طربي النهار عبر حضوره.

من سورة الأنعام: كيف قال في معرض الامتنان ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [الأنعام: 84]

ولم يذكر إسماعيل مع أنه هو الابن الأكبر؟

قلنا لأن إسحاق وهب له من حرة وإسماعيل من أمة وإسحاق وهب له من عجوز عقيم فكانت المنة فيه أظهر.

من سورة طه: قوله تعالى ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: 16]

ظاهر اللفظ نهي من لا يؤمن بالساعة عن صد موسى عليه الصلاة والسلام عن الإيمان بها، والمقصود هو نهي موسى عن

التكذيب بها فكيف تنزيهه؟

قلنا: معناه كن شديد الشكيمة في الدين صليب المعجم لئلا يطمع في صدك عن الإيمان بها من لا يؤمن بها، وهذا كقولهم:

لا أرينك الصورتين النهي متوجه إلى المسبب والمراد به النهي عن السبب وهو القرب منه والجلوس بحضرته إنه سبب رؤيته

كذلك لين موسى في الدين وسلاسة قياده سبب لصددهم إياه.

من سورة النمل: قيل كيف استجاز سليمان عليه الصلاة والسلام تقديم اسمه في الكتاب على اسم الله تعالى حتى كتب

فيه ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30]

قلنا لأنه عرف أنها لا تعرف الله تعالى وتعرف سليمان، فخاف أن تستخف باسم الله تعالى إذا كان أول ما يقع نظرها

عليه، فجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى وقيل: إن سليمان عليه الصلاة والسلام كان على عنوانه واسم الله تعالى في أول طية.

في سورة الفلق: قوله تعالى ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2]

يتناول كل ما بعده فما الفائدة في الإعادة؟ قلنا خص شر هذه الأشياء الثلاثة بالذكر تعظيماً لشرها، كما عطف الخاص على العام تعظيماً لشرفه وفضله، أو خصها بالذكر لخفاء شرها، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يشعر به، ولهذا قيل: شر الأعداء المداجي، وهو الذي يكيد الإنسان من حيث لا يعلم .

الخاتمة:

وهكذا تنوعت طريقة الكتاب في بيانه لكل سؤال وبيان جوابه من السور في أجزاء القرآن الكريم حتى بلوغه سورة الناس وكان هذا المذكور أعلاه أنموذج من محتويات الكتاب وطريقة شرح الإمام الرازي رحمه الله مع أخيه في الله حال مذاكرته لتلك المسائل كما أسلفنا، كما أن قراءة الكتاب سيظهر المزيد من موضوعيته ومنهجيته وبمر بك على أقوال العلماء وشواهد الأشعار.

ولو رمت إسهاباً لآتى الفيض بالمد وعلى الله التكلان، كما أن انتقاء الأسئلة كان بمثابة العروج على ما تيسر استنكاره وبقي في الفؤاد أثره، والله در هذا السائل من صاحب ذو حكمة نباهة ومما يتعجب له أنه لم يذكر الإمام اسمه ولا شيئاً من سيرته الذاتية، وإنما ذكر صفات وجوانب خلقية دينية فيه و أثر أطروحاته بقيت طريه لعصرنا الحالي، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا ضرب من الاصطفاء مما جعلني أسأل الله التوفيق قبل شروعي في هذا العرض والتقديم وقد ابتهجت بما ألهمتها وها أنا أراعي عرفان ممن الله علي ومن راعى روعي، فقامت بسرد هذه المقالة المباركة لبيان شيء من حال المؤلف وصاحبه الذي حوى من الصدق ما أبقاه بالرغم من جهالتنا باسمه، فيا لله كم أبقى الصدق الآثار وإن لم يُعلم صاحبها وكم أخفت علل النوايا وشواخص الظهور الآثار وإن سُمي صاحبها والموفق من وفقه الله وإنا لله وإنا إليه راجعون إن لم نكن مع الصادقين، فإن القوم علموا أن الله يحب بالمعاملة الخفاء فاستوثقوا من شدة الكتمان، والله در سفيان حين قال: لو قيل لنا أخرجوا من في هذه القرية من الأخيار لأخرجوا من لا نعرف. فالله الله في صدق النوايا حال الطلب فهي المعول يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله أن يستعملنا في خدمة كتابه العزيز وأن يجيرنا مما يصرفنا عنه، وأن يجعلنا من أهل القرآن العاملين حتى نلقاه وصلى الله وسلم على رسولنا المبعجل محمد، والحمد لله رب العالمين.